على طريق الأصالة

(١)

الأمة الإسلامية

وحدتها ووسطيتها

أنور الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة الإسلامية : وحدتها ووسطيتها

﴿ النقطة الثانية : الوضعية الحالية لوحدة الأمة الإسلامية ﴾

(١)

لم تزل (وحدة الأمة الإسلامية) حقيقة واقعة ، وفريضة خالدة لا يمكن أن تزول وإن إعتراها الضعف والاضطراب فى مرحلة وأخرى من حياة المجتمع الاسلامى وتاريخ المسلمين تحت ضغط قوى خارجية متربصة دائماً ترى من أكبر أهدافها فى سبيل القضاء على هذا الكيان الادالة من الوحدة وإحلال الاقليميات والقوميات بديلا عنها إستمراراً فى خطة المؤامرة المرسومة لمقاومة إنتشـــار الاسلام وتوسعه : هذه المؤامرة التى تجمعت فى سبيل إنفاذها كل القوى اليهودية والمسيحية وقوى البوذية والهندوكية وقوى الرأسمالية والاشتراكية والماركسية التى تصدر عن قوس واحدة خلال أكثر من أربعة عشر قرناً منذ بزوغ فجر الإسلام لم تتوقف ولم تيأس وفى كل جولة من جولاتها كان النصر هو فى النهاية للإسلام الذى كان قادراً على رد هذه الغواشى بما تشكل به فى جوهره من قدرة على

للمقاومة والدفاع عن الذات وحماية البيضة ودحض كل القوى الزاحفة للنيل منه .

ولقد كانت وحـــدة الأمة الإسلامية هدفا عملت القوى الاستعمارية المعاصرة على النيل منه والقضاء عليها وحفظ التاريخ عديداً من المخططات والمحاولات والمؤامرات التى تكشف عن أن هذه الوحدة هى الخطر الماثل أمام القوى الأجنبية فى سبيل احتواء هذه الأمة ومقدراتها وصهرها فى بوتقة الغرب وجعلها تابعة له تبعية كاملة

ومن هنا كانت مخططات التغريب والغزو الثقافى التى عملت منذ أكثر من قرنين على تزييف مفاهيم الاسلام القرآنية الربانية القادرة على حماية وجود هذه الأمة وحفظها من الوقوع فى براثن المطامع العالمية والمحافظة على تميزها الخاص وطابعها المفرد الذى جعلها خير أمة أخرجت للناس والتى حملت أمانة تبليغ كلمة الله إلى العالمين حتى تقوم الساعة .

ولقد كانت الدول العظمى والقوى الكبرى على مدى التاريخ طامعة فى السيطرة على الأمة الإسلامية التى تميزت بعناصر بالغة الخطر أهمها :

(أولا) موقعها الجغرافى والاستراتيجى حيث تقع فى منطقة تمثل حزاما بالنسبة للكرة الأرضية وتتحكم فى طرق المواصلات البرية والجوية والبحرية وبالتالى فهى تتحكم فى التجارة العالمية .

(ثانياً) القوة الاقتصادية ممثلة فى المواد الخام ولا تزال ثروات الأمة الإسلامية بكراً حتى الآن رغم ما تعرضت له من إستنزاف منذ بداية الاستعمار الحديث وهى تحتوى على كل المواد التى تحتاج إليها الصناعات الكبرى .

(ثالثاً) القوة البشرية : حيث يمثل المسلمون ربع سكان العالم، مع وضوح التفوق فى معدلات النمو مما يكون له أثره البالغ فى خلال القرن الخامس عشر من تضاعف أعداد المسلمين بحيث يزيد المسلمون عن ثلثى سكان المعمورة . فى الوقت الذى تنخفض فيه معدلات النمو فى الغرب .

(رابعاً) : الإسلام باعتباره قوة كبرى (روحية ومادية) جامعة كعقيدة ونظام وقد كانت هذه القوة قادرة على وحدة العالم الإسلامى وحل مشاكل العالم وهى فى هذا تتفوق على اليهودية ، التى هى ديانة خاصة لليهود ولا تستطيع أن تقدم حلولا لمشاكل العالم ، وعلى النصرانية التى قامت على عقيدة التثليث وهى عقيدة تجد اليوم تراجعاً لدى العقل الحديث ، وعلى الشيوعية التى تقوم أساساً على الفكر المادى .

وقد قدم الإسلام منهجاً جامعاً (إجتماعياً واقتصادياً وسياسياً) ربانى الوجهة عالمى الغاية إنسانى الهدف ، يزداد كل يوم تقديراً من المفكرين العالميين أنفسهم على أنه وحده الذى يستطيع أن يقدم

للبشرية فى هذا العصر أشواق الروح وسكينة النفس وتوازن المجتمع .

وقد ركز الإسلام كدين عالمى خاتم للبشرية كلها على معطيات خطيرة لحل مشاكلها أهمها :

(١) دعوة الإسلام إلى وحدة البشرية وأن الناس لآدم وآدم من تراب وأنه لا فضل لعربى على عجمى ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى وبذلك إرتفع فوق صراع اللون والجنس والعنصر والدم ودعا إلى تخفيف العصبية المذهبية والفقهية بحيث لا يفرق هذا الخلاف كلمة المسلمين أو يؤثر على سلامة وجهتها .

(٢) دعوة الإسلام إلى الحذر والحيطة من العدو المباغت والمرابطة فى الثغور والاستعداد للحشد والقدرة على الردع وإعداد الأجيال لتكون قادرة على المقاومة بالاخشيشان فى الحياة والانفطام عن الشهوات .

(٣) القدرة على الموازنة بين القيم والتحرك فى دائرة الثوابت والمتغيرات والمرونة فى الحركة والتكيف مع الحياة وتقبل الأحداث المتطورة والوقائع المتغيرة ومعرفة سنن الله فى الكون والمجتمعات وعدم مصادمتها والعمل على مغالبتها وتغييرها .

(٤) تكامل القيم وتلاقيها دون تناقضها :

الإلتقاء بين الأجيال ، الالتقاء بين العروبة والإسلام ، الالتقاء بين العقل والقلب ، الالتقاء بين الدنيا والآخرة .

وكذلك التكامل النفسي والاجتماعي والإنساني الذي يجمع بين الدين والعلم والروح والمادة .

(٥) إعطاء فكرتي التمدن والتقدم روح الأخلاق حماية لها من الانهيار الخلقي والمادي والارتفاع فوق الفردية الأنانية إلى الغيرية وبناء الإنسان بمفهوم المسئولية الفردية والجزاء الأخروي .

(٦) أقر الإسلام نظام الثوابت والمتغيرات الذي يضع القوانين والضوابط والحدود في مكان الثبات ثم يفسح لحركة الإنسان فرصتها في مجال المتغيرات ويضع الأخلاق في مجال الثبات أساساً ، وقد جعل هذا النظام إختلاف المسلمين في دائرة الوحدة وهو إختلاف تنوع لا باختلاف تضاد .

• • •

ولقد حفلت وقائع التاريخ الإسلامي بالمؤامرات التي وجهت إلى الأمة الإسلامية وكان الغرب هو المعتدي دائماً الذي يدفع قواته إلى الإنقضاض .

وكان الانقضاض الأول بالاشتراك مع التتار في إسقاط الخلافة

العباسية ، وجاء الانقضاض الثانى بحملات صليبية على فلسطين ومصر إمتدت قرنين من الزمان وجاء الانقضاض الثالث من الفرنجة على الجزائر والمغرب وانطلقت قوات البرتغال وأسبانيا إلى الخليج العربى وجاء الانقضاض الرابع ممثلا فى الحملة الإستعمارية بقيادة فرنسا وانجلترا .

ثم جاء الانقضاض الخامس ممثلا فى الحملة الصهيونية على أرض فلسطين — وهو الحدث الذى يواجه العالم الإسلامى منذ أربعين عاما فى تآمر مشترك بين الدول — وجاء مخطط الاستعمار ليقطع أوصال الإسلام وأمة الإسلام ومحاولة تقسيم المسلمين إلى شعوب شتى ينتمى كل منها إلى أرض وجنسية وقومية وإقليم وطائفة وإثارة روح الصراع بينها حتى لا تلتقى على وحدة جامعة .

وأخطر ما فى ذلك كله ما يجرى اليوم من محاولة تمزيق الدول العربية إلى (كانتونات) حيث لاتزال إسرائيل ووجودها فى قلب الأمة الإسلامية هو الخطر الأكبر والمعوق لحركة الأمة الإسلامية نحو وحدتها ونحو تطبيق منهجها وتبليغ رسالتها مما يتطلب تعبئة القوى وبناء المقاتلين والمجاهدين وتحويل حركة التحرير من قومية إلى إسلامية تستمد منهجها من منطلق القرآن الذى رسم للمسلمين قوانين الجهاد والمرابطة والإعداد والنصر .

ولا ريب أن إسلامية معركة فلسطين التى تبدو اليوم فى الأفق

هى علامة على الطريق الصحيح بعد أربعين عاما من إصطناع أساليب الغرب فى مقاومته ولا ريب أن التحدى الصهيونى هو عامل أساسى فى إعادة بناء وحدة الأمة الإسلامية .

ومن هنا فقد كان علينا أن نقرر أن الفكرة العربية ليست هدفاً نهائياً بل هى مرحلة نحو الوحدة الإسلامية ، ويجب أن تكون كذلك بعد التجربة المريرة التى مرت بها بعض أقطار العرب وكيف فشل مفهوم القومية فى تحقيق الوحدة العربية لأنه لم يبدأ من طريق الأصالة .

فقد ظن كثيرون أن الوحدة العربية غاية فى ذاتها بينما هى فى حقيقة الأمر مرحلة على الطريق : طريق وحدة الأمة الإسلامية ، ومن ثم فقد كانت كل المحاولات التى قادها دعاة القومية (بمفهوم الغرب العلمانى وبمضمونها الماركسى) معوقا لهذه الوحدة عن أن تتخذ طريقها الصحيح .

ولقد دل تاريخ الشرق الأدنى الحديث — كما جاء فى كتابات بعض المراقبين وفى مقدمتهم الفريد كانتول سميث — على أن القومية المجردة ليست هى القاعدة الملائمة للنهوض والبناء وأنه ما لم يكن المثل الأعلى إسلامياً على وجه من الوجوه فلن تثمر الجهود البتة .

ولقد رسم دعاة اليقظة الإسلامية قاعدة تكامل المراحل بين الحلقات الثلاث: الوطنية والعروبة والإسلام وتدافعها لتسلم نفسها إلى الوحدة الجامعة .

ولقد كان العرب قبل الإسلام قبائل متصارعة ولم يجمعهم إلا الإسلام وهم اليوم يمرون بنفس التجربة . لقد دفعتهم القومية والإقليمية إلى الصراع وألحقت بعضهم بالغرب وبعضهم بالشرق ولن يردهم إلى الوحدة الجامعة إلا الإسلام الذى جمع المسلمين تحت لواء واحد فى كل أزمة تمر بهم أو محنة تحتويهم .

وفلسطين لا تعود إلا بأيدى متوضئة ترفع القرآن مع السلاح وتؤمن بوحدة الأمة الإسلامية وتحطم كل القيود والسدود التى رسمها النفوذ الأجنبى حتى يتمكن المسلمون من الالتقاء الحقيقى حول لا إله إلا الله .

(٢)

إن آفاق المستقبل أمام الأمة الإسلامية أصبحت اليوم مكشوفة منذ أن تبينت هذه الأمة حقائق المؤامرة التى تراد بها وخلفياتها ومخططاتها فقد أتيح لها خلال هذه العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجرى وإلى اليوم أبعاد المخطط فلم يعد هناك أمامها عذر فى استيعاب ما يراد بها وفى العمل على مواجهة ذلك واتخاذ المحاذير القادرة على حمايتها من موج الغزو الفكرى المتلاطم الذى يتشكل كل يوم بصورة مختلفة ولكنه لا يخرج فى أهدافه عن الغاية الوحيدة : غاية احتواء هذه الأمة وتزييف قيمها وتأخير إمكانية قدرتها على امتلاك إرادتها وأقام منهجها الربانى الإسلامى لتحتل مكاناً واضحاً على خريطة

هذا الكوكب أو على الأقل ليستعيد مكانته الطبيعية التى تمتلكها الأمة الإسلامية من قبل هذه الغارة الإستعمارية التى تحاول أن تتشكل اليوم فى صورة إحتواء كامل يهدف إلى صهر المسلمين فى دائرة الحضارة الغازية فى التربة الإسلامية من نزعات إقتصادية أو اجتماعية وسياسية وبعد أن أثبتت التجربة فشل هذه الايدلوجيات .

وتجىء هذه الخطوة اليوم بعد أن تكشف فساد كل ما طرحه النفوذ الغربى .

هذه النصوص مستقاة من دراسة واسعة للسيد أبو الحسن الندوى مع تحوير يسير .

إننا نتطلع اليوم بعد أن أتممنا مرحلة (التعرف على الوجهة) أن ننتقل إلى مرحلة (القدرة على التغيير) بالتماس المنابع والعودة إلى الأصول والتحرر من التبعية .

أولا : صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف ومن إخضاعها للتصورات العصرية الغربية أو المصطلحات السياسية والاقتصادية ، والتجنب عن تفسير الإسلام تفسيراً سياسياً بحتا والمغالاة فى تنظير الإسلام ووضعه على مستوى الفلسفات العصرية والنظم الإنسانية . لأن هذه الحقائق الدينية هى أساس الإسلام الدائم والأصل الذى منه البداية إلى النهاية .

والتى كانت دعوة الأنبياء وفى سبيلها كان جهادهم وجهودهم وبها نزلت الصحف السماوية .

ثانياً : المحافظة على ذاتية الأمة الإسلامية من الانصهار .

ذلك أن من أخطر العوامل التى تفقد هذه الأمة شخصيتها وقوتها وقيمها عند الله تبـــارك وتعالى الغفلة عن مفاهيم الإيمان والغيب والمسئولية الفردية والجزاء الأخروى وإسلام الوجه لله والاحتساب والقرب من الله تبارك وتعالى .

وكذلك الحذر من كل ما يشيع الوثنية العقائدية والشرك الجلى والعادات والعبادات الجاهلية والوقوف موقف اليقين من عجز النظم والتشريعات الغربية عن تقديم أى عمل إيجابى للأمة الإسلامية مع الحرص كل الحرص فى التعامل مع المفاهيم السياسية والاجتماعية والعصرية من إخراج الإسلام من منهجه الربانى السماوى القديم .

ثالثاً : إبراز القدوة المحمدية بوضع شمائل الرسول ﷺ وأساليبه فى التعامل والحكم وحل الأمور والقضاء موضع التعريف بها والتقدير لها ، وأن يكون هوانا تبعاً لما جاء به وأن نحبه أكثر مما نحب أنفسنا على حد قوله لعمر : (حتى أكون أحب إليك من نفسك التى بين جنبيك) والإيمان به كخاتم الرسل وإمام الكل ومنير السبل والعمل بالسنة والثقة برابطتها الجذرية العميقة بالقرآن الكريم والإعجاب به

ﷺ بوصفه المثل الأعلى للبشرية فى الخلق والعمل والنموذج الأعلى للإنسان المؤيد بالوحى وخاتم الرسل والتوسع فى دراسة سيرته على نحو يحبب شخصه الكريم إلى قلوب المؤمنين والاعتزاز بفضل الله فى خروجه من العرب ونزول القرآن بلغتهم .

رابعاً : التحرر من التبعية للعقادة الغربية العالمية ، وذلك إيماناً بالفوارق العميقة فى المزاج والفكر والسلوك والعمل على إعداد نموذج إسلامى يستفيد من التنظيمات الغربية دون أن ينصهر فى النظم الغربية .

خامساً : العمل على توسيع نطاق عوامل الوحدة من خلال الثقافة والفكر والتراث والعلم وتقليل مساحة الخلاف (عناصر الجو والجغرافيا والبيئة) وخلق جو من الثقة بالدور العظيم الذى قامت به هذه الأمة فى بناء المنهج التجريبى والعلوم الانسانية والرياضية وتأكيد عامل الإيمان بقدرة هذه الأمة على امتلاك مكان القيادة والريادة وإعادة البشرية إلى الله تبارك وتعالى عن طريق تبليغ الإسلام وقيادة الركب الانسانى إلى الغاية المثلى وإنقاذ المجتمع البشرى من الانهيار والانتحار الذى يتعرض له وذلك إيماناً بأن العملاق الإسلامى يولد من جديد وتستعيد قدرته على العمل بمفاهيمه السمحة التى لا تقبل العدوان أو الطغيان أو السيطرة أو الاستعلاء .

فالإسلام ما زال وسيظل بوصفه الرسالة العالمية الخالدة : هو سفينة النجاة إلى العالم كله .

والعمل على كشف وتزييف ودحض كل ما تثيره القوى الغازية من محاولات الاحتواء والسيطرة وتغيير أصول الإسلام وقيمه ومحاولة مزجه بالفكر الغربي على نحو من الأنحاء .

سادساً : قلب نظام التربية والتعليم الوافد من الغرب وصوغه صياغة إسلامية جديدة تتفق مع شخصية الشعوب المسلمة وعقيدتها ووسائلها وقيمها وتحريرها من عناصر الإلحاد والمادية والاباحية وتصحيح تصور هذا الكون وإخراجه من التصور المادى، وفهم الطبيعة فهماً صحيحاً بوصفها من صنع الله تبارك وتعالى والخضوع له جل شأنه فهى ليست حرة ولا قاهرة كما يدعون .

وكذلك إعادة صياغة العلوم والمفاهيم والمعارف وفق مفهوم الإسلام وتصحيح دوائر المعارف والكشف عن كتابات الغربيين المسمومة وتثبيت دور المسلمين فى بناء العلوم والمناهج .

وأن تكون القاعدة لذلك الصياغة بمضمون إسلامى من جديد حيث لا يصلح إصلاح مناهج التعليم إصلاحا جزئياً مع الإبقاء على بعض الجوانب .

سابعاً : بدأ التقنية الإسلامية الخالصة المستمدة من مفهوم

القرآن والسنة والمرتبطة بالحلقات السابقة التى قام بها المسلمون والتى توقفوا عنها لظروف خارجة عن إرادتهم مع الانتفاع بالتجارب الغربية على أنها مواد خام وإعادة الثقة إلى العلم (بجميع أنواعه) على أنه منة الله تبارك وتعالى عطاء وفى خدمة المسلمين والانسانية جميعا .

ثامناً : تجديد الحضارة الإسلامية فى إطار عقيدتها وفكرها فى تخطيط إسلامى مستقل بعيد عن تقليد الغرب .

ومعاملة الحضارة الغربية بعلومها وتراثها واكتشافاتها وطاقاتها كمواد خام يصوغ منها قادة الفكر وولاة الأمور فى الأمة الإسلامية حضارة قوية عصرية مؤسسة على الإيمان بالله والأخلاق والتقوى والرحمة والعدل فى جانب وعلى القوة والانتاج وحب الابتكار من جانب آخر ، على أن يستغنون عن كل ما يختلف مع عقيدتهم وقيمهم ويعاملون الغرب كزميل وقرين .

تاسعاً : أداء الدور الخطير المنوط بهم وهو تبليغ الإسلام إلى الأمم غير الإسلامية والتعريف بأساليب حكمه بما يتفق مع طبيعة الإسلام وروح العصر وتقديم النموذج الإسلامى الكريم .

عاشراً : حماية الصحوة الإسلامية من الإجهاض أو تفويت الفرصة فقد قامت على أساس الثقة بفضل الاسلام وبأنه الحل الوحيد لمشاكل البشرية وحاجة الانسانية إليه . هذه الحركة التى تتسع وتنمو فى حاجة إلى حماية وحصانة حتى تكمل مرحلة بعد مرحلة .

(٢)

أولا : لقد جاء سقوط الوحدة الإسلامية وتفككها مع إعلاء دعوات القوميات والاقليميات والعصبيات والأقليات والطائفيات هذه التي ركز عليها النفوذ الأجنبي وغذاها وأمدها بوقود كثير من أجل الاشتعال والاتساع في غفلة من الجماعة التي يجب أن تكون حريصة على تضييق شقة الخلاف وقد جاء الإسلام بالأصول الصحيحة لعلاج هذه الأزمة ، وأن تكون أمامنا تجارب المسلمين السابقة في هذا المجال بالاضافة إلى تجارب مواجهة الغزو الخارجي جملة .

ولا بد من العمل على حماية الأجيال الجديدة من إعادة إحياء الدعوات الهدامة وقضايا الفكر الباطني والفلسفي وتحامي آثارها في إفساد الحياة الاقتصادية والاجتماعية وانحلالها وخاصة في مجال الترف والتحلل والانقسام المذهبي والصراع السياسي .

وأن تعمد في مقاومة الغزو الخارجي على تنسيق الجهود وتكاملها بين الأقطار وعلى الإيمان بمفهوم الجهاد الإسلامي وقوانين النصر الإسلامية دون أن تخضع للمقررات الغربية في هذا المجال . فان ذاتية المسلمين الخاصة وطابعهم المميز هو وحده الكفيل بأن يحقق لهم النصر من خلال مقررات القرآن والسنة وما رسمت من أسلوب المقاومة والمرابطة والإعداد والنصر وهو أسلوب لا يعتمد على القوة المادية وحدها ولكنه يقوم أساساً على عمق الإيمان بالله تبارك وتعالى وبيع

النفوس والأرواح رخيصة فى سبيل حماية بيضة الإسلام .

ثانياً : إن أكبر العوامل القادرة على إعادة وحدة المسلمين هى وحدة الفكر الإسلامى التى تقوم أساساً على بناء تصور إسلامى أصيل مستمد من المنابع وقائم على فهم محرر من تبعية الفلسفات الوثنية والمادية والاباحية سواء منها الفلسفة اليونانية أو الفلسفة الغربية المعاصرة .

وقد كشفت محاولة الاقتباس التى قام بها بعض المفكرين العرب أضراراً بالغة وآثاراً خطيرة فقد نقلت أخطاراً لم تكن فى حقيقتها إلا ردود فعل لأوضاع خاصة فى بيئاتها ، وقد كانت هذه الاخطار فاشلة فى موطنها الأصلى فأصبحت أسوأ أثراً عندما نقلت إلى محيط إسلامى يختلف عنها تماماً .

ثالثاً : إن المنطلق الحقيقى للأمة الإسلامية إلى وحدتها ووسطيتها هو العودة إلى منهجها الربانى الأصيل فقد كانت دعوة التوحيد موحدة لها محددة لها موقفها من حيث أنها الأمة الوسط التى كانت خير أمة أخرجت للناس ولن يجمعها إلى محور الوحدة إلا إجتماعها الفكرى والثقافى حول مفهوم الإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع فهو وحده القادر على تحطيم تلك الدوائر المغلقة التى تعمل على حبس الأمة الإسلامية فى إطارات القومية والاقليمية والطائفية والعنصرية .

رابعاً : ومن خلال منهج أصيل للتربية الإسلامية يكون المنطلق الحقيقي لبناء العقل المسلم والوجدان المسلم الذى يستطيع أن يقيم قوانينه الاجتماعية والاقتصادية على تشريع الإسلام وفى مقدمة ذلك تحرير المناهج التعليمية والثقافية المعاصرة من معطيات الفلسفات المادية والوثنية وإعادة النظر فى مذهب التفسير المادى للتاريخ ونظرية داروين ومفهوم فرويد للجنس ومفاهيم دوركايم ونسبية الأخلاق ووضع مقدمات للعلوم التى تدرس فى جامعاتنا يقدم دور المسلمين فى بناء هذه المناهج .

ولا بد من حماية وجودنا الاسلامى من نظريات الفصل من الماضى والحاضر أو إحتقار التراث أو تفسير التاريخ الاسلامى تفسيراً مادياً أو ماركسياً أو النيل من بطولات المسلمين أو إمتهان الصحابة بتحويلهم إلى سياسيين محترفين

خامساً : ولا بد أن يحاط ذلك كله ببناء قوى للإيمان واليقين والتقوى فى نفوس المسلمين بحيث يعبروا المخاطر التى تحيط بهم ويستهينوا بالعقبات التى توضع أمامهم لتأخير وصولهم إلى إمتلاك إرادتهم والتى تحول دون وحدتهم إيماناً بأن العودة إلى الله تبارك وتعالى هى وحدها السلاح القادر على إقامة وحدة المسلمين والايمان بأن هناك مخطط واسع يرمى إلى إخراج الإسلام من ذاتيته الخاصة وإخراج المسلمين من مفهوم الاسلام الجامع الصحيح .

سادساً : لقد ثبت بالدليل القاطع وبشهادة علماء الغرب أنفسهم أنه لا توجد ثقافة عالمية يشترك فيها جميع البشر وأن الثقافة مرتبطة أساساً بالعقائد والأديان والتاريخ واللغة ، كما تأكد أن فكرة التقدم وفكرة التطور وفكرة المتغيرات لها فى مفهوم الإسلام تصور يختلف عن التصور الغربى ، وهو تصور جامع بين الروح والمادة وفى مجال العلوم تبين أنها لا يمكن أن تنتقل من الغرب إلا بمثابة مواد خاما يشكلها المسلمون فى دائرة مفهومهم المتميز للعلم والحضارة حيث أننا لا نريد أن نحتوى فى دائرة التكنولوجيا العالمية فننصهر فيها ونكون جزءاً من ذلك النظام العلمى والاقتصادى العالمى . ذلك لأن لنا فى الإسلام مفهوماً مختلفاً تماماً . بعيداً عن الاحتكار والربا والعنصرية وإعلاء شأن الجنس الأبيض والسيطرة على الآخرين وإننا لسنا على استعداد أن نحتوى فى بوتقة حضارة تلفظ أنفاسها الأخيرة .

سابعاً : أن الإسلام يقتحم اليوم كل قارات العالم إقتحاماً سلمياً ، وقد أعطى الله تبارك وتعالى المسلمين ثلاث قوى ضخمة فى هذه المرحلة : الثروة والطاقة والتفوق البشرى .

ولقد جعل الله تبارك وتعالى الأمة الإسلامية أمة وسطاً وأعطاها ثروات وذخائر وموقع ودعاها إلى حماية كيانها ومعطياتها ووجهها إلى القدرة على الردع والمقاومة والمواجهة والمرابطة فى الثغور لإعداد العدة وإرهاب أعداء الله وحماية دينها وثروتها وعليها أن تبقى دائماً على تعبئة حتى لا يفاجئها عدوها بالإغارة عليها وعليها أن تتحرر

من احتلال الأرض وأن تستعيد المقدسات .

والأمة الإسلامية بحكم وحدتها ووسطيتها ومقدراتها مؤهلة لأن تصبح قوة فعالة قادرة على أن تؤثر في التوازن الدولي وأن ما يدعيه البعض من أن العالم الإسلامي لم يبرز كقوة سياسية إلا بسبب النفط هي دعوة زائفة فإنه منذ أن بزغ ضوء الإسلام وهو مؤثر عـــلى هـذا الكوكب لم يتوقف تأثيره منذ أربعة عشر قرناً يوماً واحداً حتى في أشد أوقات تراجعه السياسي كان قادراً على اقتحام مواقع جديدة سلماً ودون قتال .

ولقد أعطى الله تبارك وتعالى المسلمين هذه القوى إمتحاناً لها حتى لا تتراجع أمام الأخطار ولتكون قادرة على الردع وحماية وجودها وإرهاب عدو الله وقد تجاوز المسلمون الآن مرحلة التبعية وأن التحديث المادي والفني ممكن للأمة الإسلامية دون أن تفنى في الحضارة الغربية أو تحتوى .

هذا وبالله التوفيق .

رقم الإيداع ٤٨٠٢/٨٨
الترقيم الدولي ٦-٥١-١٦٠-٩٧٧

مطبعة دار البيان بمصر
ت ٩٢٨٦٦٩